مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-016-001-004

ضريبة الناض للحشد في قرطبة- جدلية المفهوم ودلالات الجباية المستحدثة في ضوء وثائق العذري لعام 206 هـ/821م

The "Nad al-Hashd" Tax in Cordoba: Conceptual Controversy and the Significance of Uncanonical Levies in Light of al-Udri's Documents for the Year (206 AH / 821 CE)

اسم ولقب المؤلف المرسل: فضيل بوالصوف- Boussouf Fodil صص70- 84
الدرجة والعنوان المهني: دكتوراه تاريخ وسيط- جامعة أم البواقي- الجزائر.
البريد الإلكتروني: boussouf.fodil@univ-oeb.dz

تاريخ استقبال المقال: 28/12/2025.. تاريخ المراجعة: 2026/01/15.. تاريخ القبول: 07/04/2026.

الملخص: تسلط هذه الدراسة الضوء على ضريبة "الناض للحشد" في العصر الأموي، بهدف فك الاشتباك المفاهيمي المحيط بها. واستناداً إلى المنهج التحليلي الكمي لبيانات الجباية التي أوردها العذري حول كورة قرطبة (206هـ/821م)، تُميّز الدراسة بدقة بين هذه الضريبة وبين ضريبة "الطبل" (الخاصة بأهل الذمة)، مُعرّفة "الناض للحشد" بأنها التزام مالي نقدي فُرض على المسلمين حصراً لتمويل التعبئة العسكرية. كما يُبرز التحليل انفرادها باعتماد "المثقال" وحدةً محاسبية لتحييد تقلبات العملة، بما ينسجم مع أطروحة الباحث الإسباني "مانزانو مورينو" (Manzano Moreno) حول تأسيس جيوش نظامية محترفة تتطلب سيولة نقدية ثابتة.

وعلى الصعيد السوسيو-ديموغرافي، يتجاوز البحث القراءة الوصفية للأرقام؛ إذ تكشف مقارنة "العبء الضريبي" أن قرى أهل الذمة كانت تتحمل أعباء تفوق نظيرتها المسلمة بـ 3.4 أضعاف، مما شكل محفزاً اقتصادياً سرّع من وتيرة التحول الديني. وعند تقاطع هذه الإحصاءات مع منحنيات "ريتشارد بوليت (Richard Bulliet) "للأسلمة، تُظهر النتائج تحولاً ديموغرافياً جذرياً في قلب الإمارة (كورة قرطبة وأحوازها الزراعية)، حيث بلغت نسبة القرى المسلمة أكثر من 72%. وتخلص الدراسة إلى أن المسلمين باتوا القاعدة الضريبية الرئيسة في حاضرة المركز، مع التأكيد المنهجي على أن تعميم هذه الوتيرة المتسارعة للأسلمة على بقية أرجاء الأندلس لا يزال بحاجة إلى دراسات مقارنة إضافية.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الكلمات المفتاحية :النظام الجبائي الأندلسي، الناض للحشد، العذري، كورة قرطبة، العبء الضريبي، أسلمة المجتمع.

ABSTRACT: *This study investigates the "Nad al-Hashd," a controversial extra-canonical levy during the Umayyad era, aiming to resolve its conceptual ambiguity. By employing a critical quantitative analysis of al-Udri's fiscal records for the Kura of Cordoba (206 AH/821 CE), the research distinguishes this tax from the Dhimmi-specific "Tabl". It defines "Nad al-Hashd" as a strictly monetary obligation imposed exclusively on Muslims to fund military mobilization. The analysis highlights the unique use of the "Mithqal" as a stable accounting unit to mitigate currency fluctuations, aligning with Manzano Moreno's theory regarding the state's structural transition toward professional standing armies.*

Socio-demographically, the research moves beyond a descriptive reading of revenues. A comparative analysis of the "tax burden" reveals that Dhimmi villages bore 3.4 times the fiscal weight of their Muslim counterparts, acting as an economic catalyst that accelerated religious conversion. When contrasted with Richard Bulliet's conversion curves, the data reveals a radical demographic shift in the Emirate's heartland (Cordoba and its agrarian environs), where over 72% of the villages (alquerías) were registered as Muslim. The study concludes that Muslims replaced Dhimmis as the primary tax base in the central capital, while methodologically cautioning that extrapolating this rapid rate of Islamization to the entirety of al-Andalus requires further comparative studies.

Keywords: *Andalusian Fiscal System, Nad al-Hashd, al-Udri, Kura of Cordoba, Tax Burden, Islamization of Society.*

المقدمة: يُعد البحث في النظام المالي في الأندلس من أكثر المباحث التاريخية صعوبة وتعقيداً، حيث تتداخل فيه الاعتبارات الفقهية بالضرورات السياسية والعسكرية للدولة. وعلى الرغم من وضوح الرؤية فيما يخص الضرائب الشرعية كالزكاة والعشور، إلا أن الضبابية تكتنف مساحة واسعة من "الضرائب المستحدثة" أو ما عُرف تاريخياً بالمغارم والمكوس، التي لجأ إليها الحُكّام لتغطية نفقات الدولة المتزايدة. ولعل من أبرز هذه الضرائب وأكثرها إثارة للجدل ضريبة "الناض للحشد"، التي ظلت عصية على التحديد الدقيق، وتأرجحت مفاهيمها في الدراسات الحديثة بين تضارب وتداخل مع ضرائب أخرى.

تكمن إشكالية هذه الدراسة في الغموض الذي أحاط بمصطلح "الناض للحشد"، سواء من حيث دلالته اللغوية أو وظيفته المالية. فقد تباينت آراء الباحثين في تحديد ماهيتها، فمنهم

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من خلط بينها وبين ضريبة "الطبل" الخاصة بأهل الذمة، ومنهم من اعتبرها مجرد جباية نقدية عامة، بينما ذهب آخرون إلى ربطها حصراً بالإعفاء من الخدمة العسكرية. هذا التباين يستدعي إعادة قراءة النصوص التاريخية وتفكيك المصطلح للوقوف على مدلوله الاقتصادي الدقيق.

واستناداً إلى وثائق الجغرافي الأندلسي العذري، التي تُعد سجلاً نادراً لجباية أقاليم قرطبة في العصر الأموي، يسعى هذا المقال إلى تجاوز الطرح الوصفي التقليدي. لذلك لا تهدف الدراسة فقط إلى تعريف "الناض للحشد" وتتبع تطور مسمياته التاريخية من "معونة" إلى "مغرم" فحسب، بل تتجاوز ذلك لتحليل مكانة هذه الضريبة في الهيكل المالي للدولة، حيث تشير البيانات إلى أنها كانت تدرّ أموالاً طائلة، مما يجعلها مؤشراً حيوياً لقراءة التحولات الاجتماعية والديموغرافية العميقة التي شهدها المجتمع الأندلسي، وتحديداً ظاهرة الأسلمة المتنامية التي غيرت القاعدة الضريبية للدولة.

1- إشكاليات المفهوم والخلط الاصطلاحي في الدراسات الحديثة: على الرغم من توفر نصوص تاريخية متفرقة حول "الناض للحشد"، إلا أن هذه الضريبة ظلت تشكل معضلة مفهومية لدى أغلب الباحثين المحدثين، مما أدى إلى ظهور تفسيرات متضاربة، وأحياناً إسقاطات لا تتناسب مع السياق التاريخي للأندلس. ويمكن تصنيف الإشكاليات التي وقعت فيها الدراسات السابقة إلى ثلاثة مستويات رئيسية:

1-1 الخلط بين الأوعية الضريبية المختلفة: وقع عدد من الباحثين في فخ الخلط بين ضريبة "الناض للحشد" وضرائب أخرى ذات طبيعة مغايرة[1]. فقد توهم الباحث سالم الخلف أن ضريبة "الطبل" كانت مخصصة للإعفاء من الغزوات[2]، وهو خلط واضح بين ضريبتين؛ إذ أثبتت الدراسات المتخصصة أن ضريبة الطبل لم تكن سوى "الخراج" الذي يدفعه أهل الذمة

1 راجع على سبيل المثال: نوري عزاوي لطوف- النظام المالي والنقدي في الأندلس في عهد الإمارة الأموية 138- 316هـ/755-929م- ط1- مؤسسة الوراق- عمان- 2018م- 45/2. حسن محمد قرني- المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية- 138- 422هـ/756-1031م- ط1- المجلس العربي للثقافة- القاهرة- 2012م- ص331. سالم بن عبد الله الخلف- نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس- ط1- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- المدينة المنورة- 1424هـ/2003م- 364/1.

2 الخلف-مرجع سابق-387/1.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ثم استمر تحصيله تحت مسمى "الطبل" بعد إسلامهم[1]، وهي تختلف تماماً عن الناض للحشد. كما ذهب باحثون آخرون إلى الخلط بين ثلاث ضرائب متباينة الوظيفة: "الناض للحشد" (دعم مجهود حربي نقدي)، و"الطبل للعام"، و"الإقطاع" (الذي استُخدم للإنفاق على الجيش وتجنيد المرتزقة).[2]

2-1 الغموض المعجمي والاقتصادي: زاد من تعقيد الموقف ندرة توظيف المصطلح في القواميس الاقتصادية المتخصصة؛ فعلى سبيل المثال، خلا "قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية" للدكتور محمد عمارة[3] من أي ذكر لهذا المصطلح. أما المؤرخ حسين مؤنس- فقد تردد في تحديد المفهوم، فتارة اعتبره مجرد لفظ للضريبة المالية المدفوعة نقداً[4]، وتارة أخرى صنفه ضمن الضرائب على المنقولات، مشيراً إلى أنها سُميت "حشداً" لأنها معونة للجيش.[5]

1-3جدلية "بدل الخدمة العسكرية" (شالميطا مقابل حجار): لعل النقاش الأبرز يدور حول طبيعة هذه الضريبة وتطبيقاتها العملية. يرى الباحث الإسباني "شالميطا" أن الناض للحشد هي ضريبة يدفعها المسلمون مقابل الإعفاء من الخدمة العسكرية (الجهاد).[6] وقد اعترضت الباحثة "سهى عبود حجار" على هذا الطرح، مستندة إلى غياب ذكر الضريبة في كتب النوازل الفقهية مثل "نوازل الشعبي" أو "نوازل ابن سهل"، وأن عدم وجود قضايا أونزاعات حول هذه الضريبة في المحاكم يشير إلى أنها لم تكن تمثل عبئا ضريبيا شائعا يستدعي التقاضي.[7]

---

1 بيدرو شالميطا- صورة تقريبية للاقتصاد الأندلسي- دراسة شاملة- ضمن كتاب الحضارة العربية في الأندلس- تحرير: سلمى الخضرا الجيوسي- ط1- مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت- 1998م- ج2.- ص ص 1046- 1048.

2 قرني- المجتمع الريفي- ص 334.

3 محمد عمارة- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية- ط1- دار الشروق- بيروت- 1413هـ/1993م.

4 أحمد بن يحي الونشريسي التلمساني أبو العباس- أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر- تح: حسين مؤنس- صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد- المجلد 5- العدد1و2- 1377هـ/1957م- ص148- هامش رقم 03.

5 مؤنس حسين- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس- نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- ط2- مكتبة مدبولي- القاهرة- 1986م- ص 89.

6 شالميطا- مرجع سابق- ص ص 1046- 1048.

7 Soha Abboud-Haggar -" La fiscalidad en al-Andalus entre los siglos VIII y XII a través de las recopilaciones de sentencias de Ibn Sahl y de Ibn Qāsim al-Ša'bī"- Espacio Tiempo y Forma- Serie III- Historia Medieval- 28, Año 2015- pp36-37.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

غير أنّ صاحب هذه الورقة البحثية يرى أن غياب المصطلح في النوازل الفقهية لا يقدح في صحة فرضية شاليطا، بل يمكن تفسيره سياقياً: فابن سهل والشعبي عاشا في عصر ملوك الطوائف (القرن 5هـ/11م)، وهي فترة تميزت بالضعف السياسي والتفكك وغياب مشروع "الجهاد" المركزي، مما حول الأمراء إلى تابعين للممالك النصرانية. فمع انتفاء حالة "الحشد" للجهاد، انتفى مبرر وجود هذه الضريبة، وبالتالي اختفى ذكرها من نوازل تلك الحقبة، وهو ما يؤكد ارتباطها العضوي بالمجهود الحربي للدولة القوية (عصر الإمارة والخلافة). هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ كتب النوازل غالباً ما تهتم بالنزاعات بين الأفراد أو الأحوال الشخصية، بينما "الناض للحشد" علاقة بين "السلطان والرعية"، والسلطة في العصر الأموي كانت قوية بما يكفي لفرض هذه الضريبة وغيرها من الضرائب الأخرى دون أن تترك مجالاً للتقاضي الفقهي الذي يُسجل عادة في المدونات النوازلية.

2-التأصيل اللغوي وتطور المصطلح: من "النّاض" إلى "جباية الحشود": لإزالة الغموض الذي اكتنف هذه الضريبة، يتحتم علينا تفكيك مصطلح "الناض للحشد" إلى شقيه اللغوي والوظيفي، وتتبع التحولات التي طرأت على تسميته في المدونات التاريخية، وصولاً إلى تحديد دلالته الإدارية الدقيقة.

1.2-"النّاض" ودلالة السيولة النقدية: تشير المعاجم اللغوية إلى أن "الناض" هو العين من المال (الذهب والفضة) الذي تحول من متاع أو عروض، وهو ما ذهب إليه ابن بطال وابن منظور بتعريفهما للناض بأنه الدراهم والدنانير التي "نضّت" أي تحولت عيناً بعد أن كانت سلعة.[1] ويبدو أن هذا الاستخدام كان شائعاً لدى أهل الحجاز وانتقل كابتكار اصطلاحي خاص بشبه الجزيرة الإيبيرية، حيث لا نكاد نجد له أثراً في كتابات المشرق الإسلامي بالمعنى الضريبي.

ويكتسب هذا التحديد اللغوي بعداً اقتصادياً هاماً عند ابن خلدون، الذي استخدم المصطلح للإشارة إلى "السيولة المالية" في مقابل العروض الجامدة، محذراً من استيعاب السلطان لـ"ناض أموال الناس ."هذا الفهم يرجح أن ضريبة الناض كانت تُجبى حصراً "نقداً"

1- أحمد بن سليمان بن بطّال الركبي- كتاب النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب- تح: مصطفى عبد الحفيظ سالم- المكتبة التجارية- مكة المكرمة- 1988م- 155/1. ابن منظور- لسان العرب- ط3- دار صادر- بيروت- 1414هـ/1993م- 237/7.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

لتوفير السيولة اللازمة للخزينة، وهو ما يفسر حرص الدولة عليها لتمويل نفقاتها الجارية خاصة العسكرية منها، التي لا تحتمل التأجيل أو الدفع العيني.[1]

2.2-التوظيف الإداري عند العذري والبكري: يُعد الجغرافي العذري (ت 478هـ/1085م) المصدر الأوثق في تثبيت التسمية الرسمية لهذه الضريبة بـ"الناض للحشد"، حيث وردت في سجلاته عن جباية أقاليم قرطبة في نهاية عهد الحكم بن هشام (الربضي) مقترنة بهذا الاسم في ثمانية مواضع[2]. ويؤكد هذا الاستخدام أن المصطلح كان معتمداً في الدواوين الرسمية للدولة الأموية .في حين نجد أنّ الجغرافي البكري يشير إليها بعبارة "ناض الحشر"، والراجح أنه تصحيف لـ"الحشد" أو تنويع لفظي يشير لنفس المعنى (الجمع والتعبئة)[3].

وعلى الرغم من الفجوة الزمنية بين عصر العذري (المتوفى سنة 478هـ) وتاريخ البيانات الجبائية التي يوردها (206هـ)، إلا أن الدقة المتناهية التي تتسم بها إحصاءاته تنفي عنها صفة التخمين أو النقل العابر. إن إيراد العذري لأرقام مفصلة، كذكره لكسور دقيقة في قيمة ضريبة الناض للحشد المقررة على إقليم القصب (4702 وثلاثة أرباع)، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنه كان ينقل بشكل مباشر وحرفي من سجلات الدولة الرسمية ودفاتر ها. وبما أن هذه السجلات والأرشيفات لم تكن متاحة للعامة، بل كانت حكراً على العاملين في دواوين الدولة وإدارتها المالية، فإن ذلك يُرجح أن العذري قد تقلد بنفسه منصباً إدارياً أتاح له فحص هذه الأوراق العتيقة، أو أنه نقلها عن إداريين مختصين اطلعوا على هذه الدفاتر .وعليه، تُعد بيانات العذري في هذا السياق تفريغاً أميناً لأرشيف مالي أموي رسمي يعود للقرن الثالث الهجري، مما يمنحها موثوقية تاريخية واقتصادية عالية[4].

1- ابن خلدون- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- تح: خليل شحادة- دار الفكر- بيروت- 2000 م- 347/1.

2- أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك- تح: عبد العزيز الأهواني- معهد الدراسات الاسلامية بمدريد- مدريد- 1965م- ص ص 125-127.

4- مؤنس- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس-ص ص 89، 90.

-1

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

نظرا لأهمية للتاريخية لوثيقة العذري بما تضمنته من إحصاءات جبائية- نستل منها البيانات المتعلقة بجباية أقاليم قرطبة سنة 206هـ/822م، وهي موضحة في الجدول الآتي:

الرقم	الإقليم	عدد القرى	ضريبة الناض للحشد بالمثقال	المصدر
01	المدور	90	3980	العذري-124.
02	القصب	87	4762	العذري-125.
03	لورة	64	2472	العذري-125.
04	الصدف	28	/	العذري-125.
05	بني مسرة	17	/	العذري-125.
06	منْيَانة	26	700	العذري-126.
07	كُرتش	60	730	العذري-126.
08	الفَتْل	48	800	العذري-126.
09	الهزهاز	73	/	العذري-126.
10	و ابه الملاحة	84	772	العذري-127.
11	و ابه الشعراء	94	/	العذري-127.
12	أولية السهلة	102	7338	العذري-127.
13	أولية	86	/	/
14	الوادي	111	/	/
15	ابن مريم	113	/	/
المجموع:		773 قرية	21554 مثقالا	

جدول رقم (1): تفريغ بيانات وثيقة العذري حول جباية أقاليم قرطبة (206هـ)

3.2- التحور التاريخي: من "المعونة" إلى "مغرم الحشود": تكشف المصادر التاريخية أنّ هذه الضريبة- رغم ثبات وظيفتها- اتخذت لبوساً متعدداً في المسميات تبعاً للظروف السياسية:، وقد رصدنا منها ما يلي:

المعونة والمغرم :في عهد الأمير الحكم بن هشام- أُدرجت تحت مسمى "المعاون والمغارم"، وهي تسميات فضفاضة للضرائب غير الشرعية التي أشرف عليها "ربيع القومس"، ويُرجح أنّ "المعونة" التي أسقطها الأمير المنذر بن محمد[1]، و"المغارم" التي خفّفها عبد الرحمن الناصر[2]، لم تكن سوى ضريبة الناض للحشد.

1- مجهول- ذكر بلاد الأندلس تح- لويس مولينا- المعهد العالي للتحقيق العلمي- معهد ميغيل أسين- مدريد- 1983-ص 181.

2- المقري - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تح: إحسان عباس- دار صادر- بيروت- 1388هـ/1968م -354/1.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- **الحشود** :ومع بداية ضعف الإمارة الأموية منذ منتصف القرن الثالث الهجري، تُشير المصادر أنّ مسمى هذه الضريبة قد اختُزل ليصبح "الحشود" أو "مغرم الحشود ."ويظهر ذلك جلياً عند ابن عذاري[1] حين ذكر أن الأمير محمد بن عبد الرحمن قطع عن الناس "الحشود" التي كانت تُجبى للصوائف الغازية .كما أكد هذا التحور ابن حيان[2] عند حديثه عن إسقاط الحكم المستنصر لسدس "مغرم الحشود" سنة 364هـ/975م .

وعليه نستخلص أنّ تعدد المسميات (ناض الحشد، المعونة، الحشود) يعود لشيء واحد: ضريبة نقدية (ناض) تُفرض على المسلمين لدعم التعبئة العسكرية (الحشد)، وقد رسّخ العذري اسمها الرسمي، بينما تناقل المؤرخون اللاحقون الأسماء الشائعة في عصورهم.

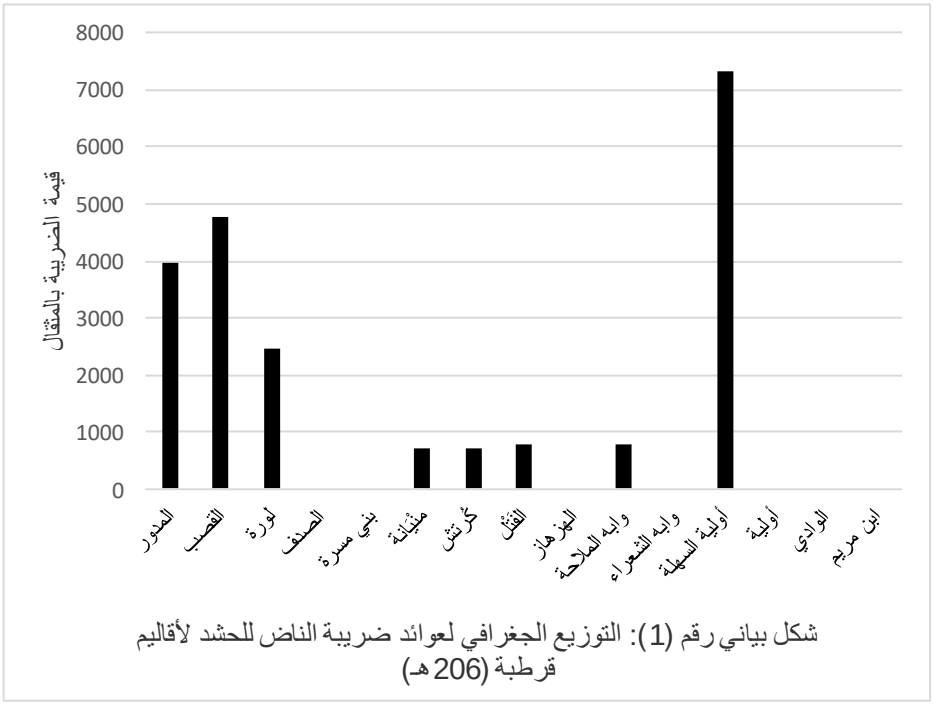
3- قراءة اقتصادية وديموغرافية في وثائق العذري "الناض للحشد" أنموذجاً: تشكل الوثيقة التي أوردها الجغرافي العذري حول جباية أقاليم قرطبة لسنة 206هـ/821م، حجر الزاوية في فهم الوزن الحقيقي لضريبة "الناض للحشد". فخلافاً للنصوص الأدبية العامة، تقدم لنا هذه الوثيقة مسحاً إحصائياً دقيقاً يتيح لنا استخلاص نتائج بالغة الأهمية على المستويين المالي والاجتماعي.

وبتحويل معطيات الجدول السابق إلى رسم بياني، نحصل على الشكل الآتي:

1- ابن عذاري- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- تح: ليفي بروفسال وكولان- ط2- دار الثقافة- بيروت- 1980م - 2/249.

2- ابن حيان- المقتبس من أنباء أهل الأندلس- وهو بقية السفر الثاني تح: محمود علي مكي- لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة- 1415هـ/1994م- ص ص207- 208

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178



شكل بياني رقم (1): التوزيع الجغرافي لعوائد ضريبة الناض للحشد لأقاليم قرطبة (206 هـ)

- يوضح الشكل البياني رقم(1) تباينا حادا في حجم المساهمة الضريبية بين أقاليم قرطبة، حيث يسيطر إقليم "أولية السهلة" على الحصة الأكبر بمقدار 7338 مثقالا، وهو ما يعادل تقريبا عشرة أضعاف مساهمة أقاليم أخرى مثل "منيانة" أو "الفتل".

- وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه القيم تم احتسابها بـ **"المثقال"** (وحدة وزن) لا بـ "الدينار" (وحدة نقد)، في إجراء محاسبي استثنائي يختص به "الناض للحشد" دون غيره من الجبايات.

1.3- "المثقال" كمعيار محاسبي استثنائي (الضرورة العسكرية): من الملاحظات اللافتة التي تكشف عنها بيانات العذري، انفراد ضريبة "الناض للحشد" باعتماد "المثقال" وحدةً محاسبية، خلافاً لبقية الضرائب التي قُدرت بالدينار أو الدرهم. وعلى الرغم من أن بعض الفقهاء قد يتماهون في التسمية بين الدينار والمثقال، إلا أن التخصيص المحاسبي هنا يحمل دلالات اقتصادية عميقة؛ إذ يرجح أن إدارة الجباية اعتمدت المثقال لوزنه الثابت ومعياريته

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العالية لضمان استقرار العوائد الموجهة للمجهود الحربي، بعيداً عن تذبذب أسعار صرف العملات المتداولة.

هذا التوجه المحاسبي الصارم يجد تفسيره التاريخي في التحولات العسكرية التي رصدها المؤرخ مانزانو مورينو(Manzano Moreno) ؛ حيث شهدت فترة حكم عبد الرحمن الثاني (206-238هـ)/(822-852م) -والتي تعود إليها الوثيقة- تحولاً مفصلياً في بنية الجيش الأموي من نظام "الجند" القائم على الولاءات القبلية إلى نظام "الحشود" القائم على الجيوش النظامية والمرتزقة[1]. هذا التحول استدعى توفير سيولة نقدية ضخمة ومنتظمة (أرزاقاً) لا يمكن تلبيتها بالمحاصيل العينية، وهو ما يفسر حرص الدولة على جباية "الناض" (النقد السائل) بوزن "المثقال" الدقيق لتمويل هذه الآلة العسكرية المستحدثة.

وهذه النتيجة تتقاطع أيضاً مع ما ذهب إليه ميكيل بارثيلو(Barceló) ، الذي يرى أن الدولة الأموية طورت آليات دقيقة (مثل استخدام المثقال والمسح الجغرافي الذي قام به العذري) للسيطرة الكاملة على الفائض الاقتصادي للمجتمعات الفلاحية الجديدة، وربطها بدواوين الجباية المركزية وفق "منطق جبائي" صارم[2].

2.3- قراءة في العوائد المالية وتوزيعها الجغرافي: يكشف التحليل الإحصائي لبيانات العذري التي قمنا بتمثيلها في(الشكل01) أنّ ضريبة "الناض للحشد" لم تكن مجرد جباية هامشية، بل مثّلت عصبا ماليا مركزيا، حيث بلغ مجموعها(21554) مثقالا. ويظهر الرسم البياني بوضوح الفجوة الهائلة في المساهمات بين الأقاليم ؛ إذ يهيمن إقليم "أولية السهلة" على أكثر من ثلث العائدات (حوالي 34%)، في حين تتضاءل مساهمة أقاليم أخرى مثل "منيانة". هذا التفاوت البصري في الأعمدة البيانية لا يعكس فقط التفاوت في القدرة المالية، بل يؤشر لتركز الكثافة السكانية في السهول الخصبة المحيطة بقرطبة.

ويمكن تحليل الهيمنة الجبائية لإقليم "أولية السهلة" (الذي استأثر بـ 34% من إجمالي العوائد) من منظورين متكاملين؛ أولهما جغرافي-اقتصادي، وثانيهما ديموغرافي. فمن الناحية

1 Eduardo Manzano Moreno-Conquistadores emires y califas Los omeyas y la formación de al-Andalus- Barcelona- Crítica-2006-pp296-336.

2- Miquel Barceló- El sol que salió por Occidente: estudios sobre el estado omeya en al-Andalus. Jaén- Universidad de Jaén- 1997.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الجغرافية، يؤكد الباحث أليخاندرو ماركوس بوس (A. Marcos Pous) أن مصطلح "السهلة" كان يُطلق على السهل الفسيح الممتد غربي قرطبة حتى حصن المدوّر، محصوراً استراتيجياً بين الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير جنوباً وسفوح الجبال شمالاً. هذا الامتداد الشاسع الذي يقارب 25 كيلومتراً، جعله السهل الأكبر والأخصب في محيط العاصمة، مما وفر بنية تحتية زراعية مثالية لانتشار شبكة كثيفة من المزارع والضياع والتجمعات السكانية[1]، وهو ما تُرجم عملياً في تصدره لقائمة العذري بـ 102 قرية.

أما المنظور الثاني فهو ديموغرافي-جبائي؛ إذ كشفت التحليلات الكمية لوثيقة العذري، وتحديداً دراسة ميغيل بارثيلو(M. Barceló) ، أن "أولية السهلة" كان الإقليم الوحيد الذي سُجلت كافة قراه كقرى مسلمة خالصة بنسبة 100%. وبما أن ضريبة "الناض للحشد" هي التزام مالي يقع على المسلمين حصراً، فإن تضافر هذين العاملين - تركز ديموغرافي إسلامي كامل داخل جغرافيا سهلية فائقة الخصوبة والإنتاج - يفسر علمياً وتاريخياً ضخامة مساهمة هذا الإقليم في رفد الخزينة الأموية، متفوقاً بأشواط على الأقاليم ذات الطبيعة الجبلية الوعرة أو تلك التي ضمت كثافة أعلى من القرى الذمية المعفاة من هذه الضريبة المحددة[2].

3.3- الضريبة كمؤشر ديموغرافي (جدلية منحنى الأسلمة): لعل النتيجة الأعمق دلالة التي نستنبطها من ضخامة عوائد هذه الضريبة- التي تختص بالمسلمين حصراً- هي الدلالة الديموغرافية، وذلك عند قراءتها في ضوء نظريات "التاريخ الكمي ."فبينما تشير التقديرات العامة للمؤرخ ريتشارد بوليت (Richard Bulliet) حول "منحنى التحول للإسلام (Conversion Curve)" إلى أن نسبة المسلمين في الأندلس مطلع القرن الثالث الهجري كانت تدور حول (20%)،[3] فإن البيانات المالية التي كشفت عنها وثيقة العذري (21,554 مثقالاً) تقدم منظوراً محلياً أكثر دقة.

1 Alejandro Marcos Pous - "Cuestiones críticas sobre la localización de las iglesias mozárabes cordobesas dedicadas a Santa Eulalia de Mérida y a Santa Eulalia de Barcelona"- *Corduba* II- (1977)- pp. 5-61.

2 - Miquel Barceló-"Un estudio sobre la estructura fiscal y procedimientos contables del emirato omeya de Córdoba (138-300/755-912) y del califato (300-366/912-976)"- Acta historica et archaeologica mediaevalia- Nº 5-6 (1984-1985)- p. 52.

3 Richard W Bulliet -Conversion to Islam in the Medieval Period: An Essay in Quantitative History- Cambridge- Harvard University Press- 1979.p124.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إن هذا الثقل المالي الكبير للقاعدة الضريبية الإسلامية في أقاليم قرطبة يشير إلى إحدى فرضيتين: إما أن وتيرة "الأسلمة" في الحاضرة كانت أسرع بكثير من المنحنى العام للأطراف الذي افترضه بوليت، وهو ما يتقاطع والنتيجة التي خلُص لها "بارثيلو" في إحدى دراساته[1]، وإما أنّ "الوزن الجبائي" للمسلمين الجدد (خاصة في المناطق السهلية الخصبة مثل "أولية السهلة") كان يفوق وزنهم الديموغرافي العددي. وفي كلتا الحالتين، تؤكد الأرقام أن المجتمع الأندلسي في هذه الحقبة قد تجاوز مرحلة "الأقلية الحاكمة" وبدأ يتشكل ككيان اجتماعي ذي أغلبية مسلمة منتجة، مما استدعى من الدولة تطوير هندستها المالية لتستهدف هذه "الكتلة الحرجة" بدلاً من الاعتماد التقليدي على جبايات أهل الذمة.

ولا تقتصر قوة هذا الاستنتاج على ضخامة الأرقام المجباة فحسب، بل تمتد إلى تحليل "العبء الضريبي" المقارن. فبينما كانت ضريبة "الناض للحشد" تدر أموالاً طائلة، إلا أنها ظلت أخف وطأة بمراحل من الضرائب المفروضة على أهل الذمة؛ حيث تشير التقديرات الكمية لكورة قرطبة في عصر الأمير محمد الأول أن القرى الذمية (التي لا تتجاوز 27.35% من جملة القرى) كانت تتحمل عبئاً ضريبياً (الطبل/الجزية) يعادل 3.4 أضعاف ما تدفعه الكتلة المسلمة مجتمعة[2]. هذا التباين الحاد في السياسة الجبائية للدولة الأموية يمثل المحرك الاقتصادي الأساسي الذي سرّع من وتيرة التحول نحو الإسلام (الأسلمة) كاستراتيجية للاندماج في القاعدة الضريبية الأقل عبئاً، مما يعزز فرضية الارتباط الطردي بين نمو عوائد الناض واتساع القاعدة الديموغرافية للمسلمين في الحاضرة الأندلسية.

خاتمة: خلصت هذه الدراسة، من خلال تتبع المسار التاريخي وتفكيك البيانات الإحصائية في وثائق العذري، إلى أن ضريبة "الناض للحشد" لم تكن مجرد جباية طارئة أو إجراءً تعسفياً معزولاً، بل كانت ركناً هيكلياً في السياسة المالية للدولة الأموية في الأندلس، استوجبتها ضرورات الدفاع ورسختها التحولات الديموغرافية العميقة.

ويمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في النقاط الآتية:

1 - Miquel Barceló-"Un estudio sobre la estructura fiscal -p. 51.

2 - Miquel Barceló-"Un estudio sobre la estructura fiscal -p. 58.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- أثبتت الدراسة أن "الناض للحشد" مصطلح مركب يشير بدقة إلى "السيولة النقدية" (الناض) المجباة لغرض "التعبئة العسكرية" (الحشد) .وقد اتخذت هذه الضريبة مسميات متعددة عبر الزمن، بدأت بـ"المعونة" و"المغرم" في عهد الإمارة، واستقرت عند "الحشود" في عهد الخلافة وما بعدها، لكن جوهرها الوظيفي ظل ثابتا: ضريبة نقدية على المسلمين لدعم المجهود الحربي أو كبديل عن الخدمة العسكرية.

- فندت الدراسة الفرضيات التي تخلط بين هذه الضريبة وضريبة "الطبل" أو "الإقطاع"، مؤكدة أن "الناض للحشد" كانت ضريبة خاصة بالمسلمين، في حين اختصّت ضريبة الطبل بأهل الذمة (أو من أسلم منهم واستمرت عليه كضريبة أرض)، وهو تمييز جوهري لفهم النظام الضريبي الأندلسي.

- كشف التحليل الإحصائي لبيانات العذري عن الوزن المالي الهائل لهذه الضريبة، وهو ما يفسر باعتماد "المثقال "وحدةً محاسبية معيارية – خلافاً للدينار في بقية الجبايات – مما يعكس رؤية استراتيجية لسلطة الجباية، تهدف إلى تحييد تقلبات أسعار الصرف لضمان استقرار ميزانية الدفاع والأمن.

لعل النتيجة الأبرز هي توظيف البيانات المالية لقراءة التاريخ الاجتماعي؛ فالارتفاع الكبير في عوائد ضريبة "الناض للحشد" (الخاصة بالمسلمين) وتركزها في حواضر قرطبة وأحوازها- كما أظهر التحليل الكمي- يقدم دليلاً إحصائياً ملموساً على تسارع وتيرة "الأسلمة" في حاضرة الأندلس خلال القرن الثالث الهجري. هذا التحول يعني انتقال القاعدة الضريبية الأعرض من "أهل الذمة" إلى "جماعة المسلمين"، مما اضطر الدولة لتطوير هندستها المالية لتستهدف هذه الأغلبية الجديدة.

ومع دقة المؤشرات التي قدمتها وثائق العذري، يقتضي الحذر المنهجي عدم تعميم هذه النسب الإحصائية بشكل مطلق على كافة أرجاء الأندلس؛ إذ تظل هذه البيانات مرتبطة بـ"حاضرة قرطبة وأحوازها" التي مثلت قلب الدولة ومركز ثقلها الإداري. وكما يشير ميغيل بارثيلو، فإن رصد هذا التسارع في وتيرة الأسلمة (الذي تراوح بين 72% و82% من قرى الكورة) يظل اتجاهاً خاصاً بمنطقة المركز خلال القرن الثالث الهجري، وهو ما يستوجب إجراء دراسات تحقق إضافية في الأقاليم الثغرية والطرفية للتأكد من مدى شمولية هذا التحول الديموغرافي لبقية أجزاء الدولة الأموية.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وبناءً على ما سبق- توصي الدراسة بضرورة إعادة قراءة التاريخ الاقتصادي للأندلس من "كمّي- ديموغرافي". وتحديداً إجراء دراسات مقارنة بين منحنى عوائد "الناض للحشد" ومنحنى عوائد "الجزية" أو "الطبل" في نفس الفترات الزمنية. فإن مثل هذه المقاربة الكمية من شأنها أن تقدم لنا تصوراً أكثر دقة حول ديناميكية التحول الديني والاجتماعي في الأندلس، بعيداً عن الانطباعات الأدبية العامة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر الأولية:

1- ابن حيان القرطبي- المقتبس من أنباء أهل الأندلس- وهو بقية السفر الثاني تح: محمود علي مكي- لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة- 1415هـ/1994م.

2- ابن خلدون عبد الرحمن- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- تح: خليل شحادة- دار الفكر- بيروت- 2000م.

3- ابن بطال (أحمد بن سليمان بن بطال الركبي) - كتاب النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب- تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ سالم- المكتبة التجارية- مكة المكرمة- 1988م.

4- ابن عذاري المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- تح: ليفي بروفسال وكولان- ط2- دار الثقافة- بيروت- 1980م.

5- ابن منظور (محمد بن مكرم) - لسان العرب- ط3- دار صادر- بيروت- 1414هـ/1993م.

6- البكري (أبو عبيد)- كتاب المسالك والممالك- تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري- الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات- مكة المكرمة- 1992م.

7- العذري (أحمد بن عمر- المعروف بابن الدلائي)- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك- تحقيق: عبد العزيز الأهواني- معهد الدراسات الإسلامية بمدريد- مدريد- 1965م.

8- الونشريسي (أحمد بن يحي التلمساني)- أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر- تحقيق: حسين مؤنس- صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد- المجلد 5- العدد 1 و2- 1377هـ/1957م.

9- مجهول- ذكر بلاد الأندلس تح- لويس مولينا- المعهد العالي للتحقيق العلمي- معهد ميغيل أسين- مدريد- 1983.

10- المقري (أحمد بن محمد التلمساني) أبو العباس- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تح: إحسان عباس- دار صادر- بيروت- 1388هـ/1968م- ج1.

ثانيا- المراجع العربية والمعربة:

1- الخلف (سالم بن عبد الله)- نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس- ط1- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- المدينة المنورة- 1424هـ/2003م.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

2- شالميطا (بيدرو)- صورة تقريبية للاقتصاد الأندلسي: دراسة شاملة"- ضمن كتاب :الحضارة العربية في الأندلس- تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي- ط1- مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت- 1998م.

3- عزاوي (نوري لطوف) - النظام المالي والنقدي في الأندلس في عهد الإمارة الأموية (138-316هـ/755-929م)- ط1- مؤسسة الوراق- عمان- 2018م.

4- عمارة (محمد)- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية- ط1- دار الشروق- بيروت- 1413هـ/1993م.

5- قرني (حسن محمد) - المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (138-422هـ/756-1031م) -ط1- المجلس العربي للثقافة- القاهرة- 2012م.

6- مؤنس (حسين)- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس- نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- ط2- مكتبة مدبولي- القاهرة- 1986م.

ثالثا- المراجع الأجنبية:

1- Abboud Haggar Soha- "La fiscalidad en al-Andalus entre los siglos VIII y XII a través de las recopilaciones de sentencias de Ibn Sahl y de Ibn Qasim al-Ša'bī"- Espacio Tiempo y Forma- Serie III- Historia Medieval- 28- Año 2015-pp23-40

2- Barceló Miquel- "Un estudio sobre la estructura fiscal y procedimientos contables del emirato omeya de Córdoba (138-300/755-912) y del califato (300-366/912-976)"- *Acta historica et archaeologica mediaevalia*-Nº 5-6 (1984-1985)- pp. 45-72.

3- Barceló Miquel-El sol que salió por Occidente: estudios sobre el estado omeya en al-Andalus. Jaén- Universidad de Jaén- 1997.

4- Bulliet Richard W-Conversion to Islam in the Medieval Period: An Essay in Quantitative History- Cambridge- Harvard University Press- 1979.

5- Manzano Moreno Eduardo-Conquistadores- emires y califas- Los omeyas y la formación de al-Andalus. Barcelona- Crítica- 2006.

6- Marcos Pous Alejandro- "Cuestiones críticas sobre la localización de las iglesias mozárabes cordobesas dedicadas a Santa Eulalia de Mérida y a Santa Eulalia de Barcelona"- *Corduba* II-(1977)- pp. 5-61.